في الأدب الحديث

شخصيات عراقية

الرصافي

آراؤه في اللغة والنقد

للدكتور أحمد مطلوب

الأستاذ بكلية الآداب بجامعة بغداد

ومن الأساتذة المحاضرين في المعهد

معروف الرصافي شاعر العراق والعرب الكبير ، ولد في بغداد يوم كانت البلاد تغط في سباتها العميق ، وحينما شب وأدرك ماحوله آلى على نفسه أن يخوض غمار الحياة لايثنيه نصب ولا إرهاب ، ولا تفل من عزيمته سحب الظلام التي رزحت الأمة العربية تحتها زمناً طويلا .

لقد عرف الرصافي كيف تنهض الأمم وكيف تفيق من غفوتها ، فحمل القلم وجاهر بشعره وآرائه الصريحة حتى كتب الله للأمة أن تنهض وللبلاد أن تتحرر . وظل أبياً لا يعرف الخنوع ، وشامخاً لا ينحنى لأحد ، يدعو إلى التحرر والاستقلال ، ويدفع الاستعمار ، ويفضح أساليبه حتى توفاه الله صباح الجمعة السادس عشر من آذار (مارس) سنة ١٩٤٥م .

وترك الرصافي تراثاً ضخماً تفخر به الأمة العربية وتزهو به الأجيال مدى العصور ، وآثاره التي خلدته هي :

١ ــ ديوان الرصافي . طبع عدة مرات .

٢ ــ نفح الطيب في الخطابة والخطيب . طبع في استانبول سنة ١٩١٧م .

٣ ــ دروس في تأريخ آداب اللغة العربية . طبع ببغداد سنة ١٩٢٨ وأعيد طبعه بعد ذلك .

٤ ــ الأدب العربي . طبع ببغداد وأعيد طبعه عدة مرات .

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES
عضو اتحاد الجامعات العربية

٥ ــ رسائل التعليقات . طبع ببغداد سنة ١٩٤٤ ، وأعيد طبعه ببيروت سنة ١٩٥٧م .

٦ ــ على باب سجن أبى العلاء . طبع ببغداد سنة ١٩٤٦م .

٧ ــ الأناشيد المدرسية . طبع سنة ١٩٢٠ .

٨ ــ رواية الرؤيا . ترجمها الرصافى عن التركية، وطبعت ببغداد سنة ١٩٠٩م.

٩ ــ الأدب الرفيع فى ميزان الشعر وقوافيه . طبع ببغداد سنة ١٩٥٦ .

١٠ــ نظرة إجمالية فى حياة المتنبى . طبع ببغداد سنة ١٩٥٩م .

١١ــ دفع الهجنة فى ارتضاخ اللكنة . طبع باستانبول سنة ١٣٣١ .

١٢ــ تمائم التربية والتعليم . طبع عدة مرات .

١٣ــ آراء أبى العلاء المعرى . طبع ببغداد سنة ١٩٥٥م .

١٤ــ عالم الذباب . طبع ببغداد سنة ١٩٤٥م .

١٥ــ كتاب الشخصية المحمدية أو حل اللغز المقدس . لم يطبع .

١٦ــ الآلة والأداة نشرت مقدمته فى جريدة «الأمل» للرصافى ، وفى مجلة الحرية لروفائيل بطى .

١٧ــ دفع المراق فى كلام أهل العراق . نشر قسم منه فى مجلة « لغة العرب » للأب أنستاس مارى الكرملى ومجلة « أ. حبزبوز » .

١٨ــ الرسالة العراقية . لم تطبع .

١٩ــ خواطر ونوادر . لم يطبع .

٢٠ــ محاضرة فى التدريسات العربية . طبع ببغداد سنة ١٩٢٦م .

٢١ــ جمودنا فى اللغة . نشر فى جريدة « الأمل » سنة ١٩٢٣ .

٢٢ــ اللغة العربية ــ رأى جديد فى الاشتقاق والتعريب. نشر فى مجلة الحرية سنة ١٩٢٦م .

٢٣ــ نظرة انتقادية فى الأدب . نشر فى جريدة « الأمل » سنة ١٩٢٣م .

معهد الدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES
عضو اتحاد الجامعات العربية

٢٤ـ طبقات الشعراء . نشر فى جريدة « الأمل » سنة ١٩٢٣م .

٢٥ـ الشعر . نشر فى كتاب « سحر الشعر » لروفائيل بطى .

هذه كتب الرصافى وبحوثه ، وهى تدل على ثقافته الواسعة وخوضه فى الفنون المختلفة .

وقد كتبت دراسات كثيرة عن معروف الرصافى ، ودرس شعره واتجاهاته وفنونه المختلفة ، ولا تمر ذكرى وفاته فى السادس عشر من آذار (مارس) كل عام إلا ونجد الصحف تتحدث عنه حديث الإعجاب والإكبار ، وتثنى عليه ثناء التقدير والتعظيم ، وتنشر صفات من حياته الحافلة بالبطولات ، وتدبج المقالات فى شعره وآرائه . ولكن معظم ما كتب لم يتطرق إلى آرائه اللغوية والنقدية إلا لماما ، ولم يتحدث عن اهتمامه باللغة والنقد إلا قليلا .

وحينما كنت أبحث فى « النقد الأدبى الحديث فى العراق » رأيت للرصافى آراء كثيرة فى اللغة والنقد تستحق أن تجمع وتنسق وتعرض على الباحثين والدارسين الذين يعنون بالدراسات اللغوية والنقدية .

وآراؤه التى تزخر بها كتبه وبحوثه هى :

فى اللغة

اتجه الرصافى أول ما اتجه فى حياته العلمية إلى دراسة اللغة العربية على شيوخ عصره الكبار كالمرحوم محمود شكرى الألوسى الذى درس عليه مبادىء العربية ومبادىء الفروع . وحينما استوى عوده اندفع نحو اللغة يبحث فيها ويوضح خصائصها وسبل تنميتها ؛ لأنها مقياس رقى الأمة ، ولأنها ظاهرة اجتماعية تستحق النظر والتدقيق . ولكى تصل اللغة العربية إلى منزلة تواكب فيها تطور الحياة لابد أن تأخذ بأصول الاشتقاق والتعريب ، ولابد أن تكون للعرب جامعة علمية عصرية تسعى إلى تطوير اللغة والأخذ بالأسباب التى تدفعها إلى الأمام .

ولعل أهم آراء الرصافى اللغوية تتلخص فى الاشتقاق ، والتعريب ،

والفصحى والعامية ، وسنتحدث هنا عن الناحيتين الأوليين ، مرجئين الثالثة إلى بحث آخر .

الاشتقاق والتعريب :

تحدث الرصافى عن اللغة العربية ، ووسائل تطورها ونموها ، ورأى أن العصر الحاضر يدعونا إلى الاهتمام بها لنستطيع مواكبة الحياة العلمية المتطورة . والعربية اليوم لا تستطيع أن تجارى لغة من لغات الأمم الراقية لأنها توقفت عن النمو ولم تجر مع الزمان ، ولكن هذا لا يمنع من الحركة والأخذ بكل ما يؤدى إلى نموها وتطورها ؛ لأنها غير عاجزة كما يتصور بعض الدارسين . ودعا الرصافى إلى تنمية اللغة العربية وتطويرها ، وقد وجد أن اللغويين اتخذوا الاشتقاق والتعريب إلى ذلك سبيلا ، فتطورت ونمت ، أما نحن فقد قطعنا على أنفسنا هذين الطريقين وسددناهما ظلماً وعدوانا فى وجه من أراد أن يسلكهما اليوم .

والكلام فى الاشتقاق والتعريب كثير ، وقد نشر الأستاذ عبد القادر المغربى كتابه «الاشتقاق والتعريب» سنة ١٩٠٨ م ، وأعجب الرصافى به أيما إعجاب ، وكان الأستاذ المغربى قد رأى أن الاشتقاق سماعى فى كل من الجوامد والمصادر ، ونحن نقتصر من المشتقات على ما سمعناه من العرب ، فالاسم الجامد الذى سمع أنهم حولوه واشتقوا منه نتابعهم فيه ، والمصدر الذى سمع أنهم اشتقوا منه صيغاً معدودة لنا أن نستعملها وننطق بها ، فليس لنا أن نشتق من كلمة «الحصا» الجامدة فعلا كاستحجر ، ولا من كلمة « سهم » : سهمه ، و « رجل » : رجله بمعنى رماه بالسهم وأصاب رجله ، كما قالوا فى السيف : سافه ، وفى الرأس : رأسه . ومثل ذلك يقال فى المصادر وأسماء الأحداث فإننا نقتصر فى المشتقات منها على ما سمع منهم ونقل إلينا عنهم ، فلا نشتق من النحافة : « ناحف » كضامر ، ولا من الكشح : « كشيح » بمعنى مضمر العداوة . واشتقوا من الحب « محبوب » ولم يشتقوا « حاب » .

ولا يوافق الرصافى الأستاذ المغربى فى أن الاشتقاق سماعى فى كلا القسمين

من الجوامد والمصادر ، بل يرى أنه سماعى فى الجوامد فقط ، وذلك لأن الداعى إلى الاشتقاق إنما هو التغير والتبدل الطارىء فى معنى الكلمة ، فبسبب ذلك التبدل والتغير يتولد منها لفظ آخر يتضمن معناها الأصلى مع زيادة طارئة فيه . ولما كانت الجوامد ذات معان ثابتة غير متبدلة ولا متغيرة لم يكن فيها سبب داع إلى الاشتقاق والتوليد لما فيها من العقم المحض بخلاف المصادر وأسماء الأحداث فإن معانيها متغيرة لا تستقر على حال واحدة .

والاشتقاق فى أسماء الأحداث ضرورى لا بد منه ، ولا يجوز أن يكون السماع حجة فى منع قياسه واضطراده . وينتهى الرصافى بعد أن يناقش المغربى وأحمد بن فارس وغيرهما من القدماء والمحدثين إلى أن القياس فى الاشتقاق فى المصادر وأسماء الأحداث أمر ضرورى لا بد منه، وهو من أكبر مزايا اللغة العربية ومن أجلى حقائقها الثابتة ، وأنه جار فى الجوامد أيضاً ، فقد اشتقت العرب من الحجر فقالت : « استحجر الطين » ، ولو قلنا نحن من الطين : « استطان الماء » كان ماذا ؟ وقالت العرب « استنوق الجمل » ، ولو قلنا نحن « استجملت الناقة » كان ماذا ؟

هذا رأى الرصافى فى الاشتقاق، وهو رأى يعطى اللغة دفعاً جديداً ويطورها بعد أن وقفت عند الذى رسمه القدماء فى كتبهم .

أما مسألة المعرب والتعريب ، فيرى الرصافى أن ماذهب إليه الأستاذ المغربى من أن التعريب قياسى ، صحيح ، وهو يوافقه فيما ذكره فى كتابه « الاشتقاق والتعريب » كل الموافقة ، ولذلك لم يفصل القول فيه ، ولم يتحدث عنه ، وترك الدارس يرجع إلى الكتاب ليرى مافيه من علم غزير .

فالمعرب — عند الرصافى — قياسى ، ويرى أنه لابد أن يكون للمسميات المستحدثة فعل تفعله ؛ لأنها لم تحدث عبثاً ، فإن استطعنا أن نشتق لها من فعلها اسما فذاك ، وإلا نظرنا فيها فإن كانت مما شاع على ألسن العامة استعملناها كما استعملتها العامة أو أجرينا فيها بعض التغيير إن رأينا فيها بعض النفور والحيود عن اللهجة العربية . ومن ذلك لفظة « أوتوموبيل » فقد غيرها الرصافى إلى « تومبيل » كزنجبيل لأن وزنها غير مألوف عندنا واستعملها فى شعره فقال :

وفدفد قاتم الأعماق منسع طويت أجوازه طى المكاتيب
بتومبيل جرى فى الأرض منسرحاً كما جرى الماء من سفح الأهاضيب

وإن لم تكن مما شاع على ألسن العامة عربناها واستعملناها حتى تشيع .

ولا يخص التعريب الألفاظ وحدها بل يشمل التراكيب والجمل، كتعريب « ذر الرماد فى العيون » و « عاش فلان ستة عشر ربيعاً » و « وضع المسألة على بساط البحث » وغيرها .

هذه بعض آراء الرصافى فى اللغة ، وهى — كما مر — تتصل بجمود اللغة وكيفية تطويرها ، وبالاشتقاق والتعريب . وكان الرصافى مخلصاً للغة العربية فى كل ما كتب لأنه مؤمن بها كل الإيمان ، فقد حز فى نفسه أن يرى الجمود يلفها، وأن يرى علماء اللغة يقفون عند الذى وقف عنده القدماء ، ولا يلتفتون إلى ما استجد فى العالم من علوم وفنون تحتاج إلى مصطلحات وألفاظ تدل عليها . لقد وضع أسساً فى الاشتقاق يمكن الأخذ بها لتطوير اللغة ومتابعة الحياة ، وهذه الأسس ليست غريبة ، بل هى قياس على ما عرفه العرب فى عصورهم الذهبية يوم اتصلوا بالأمم وترجموا علومها وحضارتها ووضعوا مصطلحات سدت حاجاتهم . وما أحوجنا فى هذا العصر إلى أن نسير على هداهم ونتوسع فيما ذكروه لنلحق بركب الحضارة .

فى النقد

للرصافى آراء فى النقد يمكن أن نوجزها فى التجديد ، والشعر ، والصور البيانية .

التجديد :

تحدث الرصافى عن الأدب فى كتابيه « الأدب العربى » و « دروس فى تأريخ آداب اللغة العربية » ، وفى هذين الكتابين ذكر بعض الآراء المتصلة بدراسة اللغة العربية وآدابها ، وهى آراء طريفة تستحق العناية والاهتمام ؛ لأن صاحبها كان ثائراً على القديم ، داعياً إلى التجديد ، والتقليد عنده قبيح فى الأدب

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES

وغير الأدب ، وقد استهجن ما ذهب إليه بعضهم من استحسان بعض القصائد التى لا نجد فيها روحاً أدبية أو معنى سامياً . ووقف عند القصيدة التى مطلعها :

صاح فى العاشقين يا لكنانه رشأ فى الجفون منه كنانه

وذكر إعجاب القدماء بها والتنويه ببلاغتها وفصاحتها ، ثم نقدها وأوضح ما فيها من صنعة وتكلف ، وفند رأى القدماء فيها . وتتضح فى هـذا النقد رغبته فى التجديد وإعادة النظر فى الآراء التى تلقى من غير تمحيص وتدقيق .

وقد ربط الرصافى التجديد بنهضة العرب ربطاً وثيقاً ، ورأى أنه لا سبيل إلى ذلك إلا إذا أعدنا النظر فيما ذكره القدماء وبعض المحدثين . وقد كان الرصافى مجدداً فى الأسلوب والمعانى والأغراض ، لأنه آمن بالتجديد وحمل حملة عنيفة على التقليد الذى هو أقبح ما يكون فى الأدب الذى يعتمد فى معرفته على الذوق السليم والفطرة الصافية والنظرة المتطورة المتجددة .

والحديث عن التجديد عند الرصافى يقودنا إلى الكلام على موضوعات كثيرة وجوانب مختلفة . ولعل ما نذكره من آرائه فى الشعر والصور البيانية يوضح هذا الأمر أحسن توضيح .

الشعر والشعراء :

يبدو رأى الرصافى فى الشعر واضحاً فى قوله :

طابقت لفظى بالمعنى فطابقه خلواً من الحشو مملوءاً من العبر
إنى لأنتزع المعنى الصحيح على عرى فأكسوه لفظاً قد من درر
وأجود الشعر ما يكسوه قائله بوشى ذا العصر لا الخالى من العصر
لا يحسن الشعر إلا وهو مبتكر وأى حسن لشعر غير مبتكر

وآراؤه فى الشعر كثيرة ؛ من ذلك قوله فى تعريف الشعر بأنه كالحسن لا يوقف له عند حد ، وهو مرآة من الشعور تنعكس فيه صور الطبيعة بواسطة الألفاظ انعكاساً يؤثر فى النفوس انقباضاً أو انبساطاً . وقد سمى المنظوم شعراً لا لكونه ذا وزن وقافية بل لكونه فى الغالب يتضمن المعانى الشعرية .

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES

والشعر عنده ركن من أركان الفنون الجميلة وهو والموسيقى فى منزلة واحدة لأنهما متلازمان ولأن أحدهما متمم للآخر ، ولأن الشعر لم يكن موزوناً إلا لأجل أن يتغنى به أى لأجل أن يكون موسيقى ، ولولا ذلك لما كان للوزن معنى ، فالشعر لا يقال إلا لينشد أى ليتغنى به . وعليه فالشعر والموسيقى متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر .

والشعر لا يختص ببلد دون بلد ، ولا بشخص دون شخص، ولا بأمة دون أمة ، وإنما هو فى كل أمة مظهر من مظاهرها فى الثقافة العامة المشتملة على ما فى تلك الأمة من أخلاق وعادات وتأريخ ودين وأساطير وخرافات . وليس فى الشعر أمير ولا مأمور ، إذ ليس فيه طاعة لأحدعلى أحد ، وأذواق الناس فى الشعر لا تتجه إلى جهة واحدة ولا تتفق فيه على مذاق واحد بل كل واحد من الناس حر مطلق فى اتجاه ذوقه فى الشعر وفى مذاقه منه .

وللرصافى رأى فى الشعر العصرى صرح به للأستاذ روفائيل بطى ، وهو أن الشعر لم يبلغ بعد غايته المطلوبة ؛ لأن العرب أنفسهم لم يبلغوا بعد غايتهم المطلوبة لا فى العلم ولا فى غيره من مظاهر العصر الحاضر . ومن أسباب قصور الشعر عن بلوغ غايته العصرية قصور لغته عن تلك الغاية . وليس لشعراء هذا الجيل — عند الرصافى — شخصية بارزة حتى يؤثره على غيره ، على أن أكبرهم أعرفهم بنفسه ، وأصغرهم أكبرهم دعوى فارغة . وليس معنى هذا أن شعراء الجيل كلهم كأسنان المشط ، بل يفضل الرصافى بعضهم على بعض من وجوه مختلفة كأن يفضل حافظاً بنقاوة ألفاظه وصدق تراكيبه ووضوحها ، وشوقياً ببعض معانيه .

وتحدث الرصافى عن اتجاهات الشعر الحديث فقال بأن الشعر فى القرون الأخيرة « نسخة طبق الأصل » فى تعابيره وتراكيبه إذ كان لا يصور من الحياة إلا صوراً محدودة فى ألواح المدح والهجاء والنسيب ونحو ذلك ، أما فى اتجاهاته الحديثة فقد أخذ يصور أشياء كثيرة من صور الحياة على اختلاف ألوانها ومنازعها .

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES

ولا يتفق الرصافى مع الذين قسموا الشعراء إلى طبقات ، ولا يرى فائدة فى ذلك ؛ لأن الإجادة لا تنتهى إلى حد معلوم ، ولأننا نستطيع فى كل وقت أن نوازن بين شاعر وآخر ولكننا لا نستطيع أن نوجد حدوداً واضحة بحيث تشمل جميع الشعراء الأولين والآخرين وتقسمهم إلى طبقات ينفصل بعضها عن بعض بفصول بينة ، وإذا كان الغرض من تقسيم الشعراء إلى طبقات هو ترتيبهم فى الزمان لا فى الإجادة فلا ريب أن التقسيم المعول عليه هو تقسيمهم إلى جاهليين ومخضرمين وإسلاميين ومولدين ومحدثين ، وبذلك حاول أن ينهى النزاع بين النقاد الذين شغلهم تقسيم الشعراء إلى طبقات .

ومما يتصل بالشعر الكلام على القوافى والأوزان ، وقد تحدث الرصافى عنها ولا سيما فى كتابه « الأدب الرفيع » . ويرى أنه لا بد فى الكلام الموزون من قوافٍ تمثل بتكررها تلك النغمات المتكررة فى الأغانى ، وعليه فالكلام الموزون بلا قافية مخالف للغاية التى لأجلها وجد الشعر وهى الغناء .

وتحدث الرصافى عن الشعر المنثور الذى كتبه الريحانى وجبران ، ويراه فناً يقتضيه تطور الحياة الجديدة ، وسماه « الشعر الصامت » ، ولكنه ذكر فى كتابه « رسائل التعليقات » أن تسميته بالشعر توسع وخروج عن معناه الصحيح . ولا بد أن يقف من الشعر المنثور هذا الموقف وهو الشاعر الذى التزم بالوزن والقافية .

أما الشعر المرسل فقد أنكر الرصافى وجوده حينما قسم الكلام إلى النظم والسجع والترسل ؛ لأنه لا بد فى الكلام الموزون من قوافٍ تمثل بتكررها تلك النغمات المتكررة فى الأغانى . وهو بذلك يخالف معاصره جميل صدقى الزهاوى الذى دعا إلى الشعر المرسل ونظم بعض قصائده فيه .

الصور البيانية :

وتحدث الرصافى عن بعض الصور البيانية كالخيال والمجاز والتشبيه والجناس . أما الخيال فهو — عنده — من أكبر أسباب النجاح فى الأدب إذ هو الذى يحلى ما يرد على العقل من المعانى بصورة بديعة حتى يخيل للسامع

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES

معانيها . وأما المجاز فلا يلجأ إليه الأديب فى كلامه إلا لما يراه من قصور الألفاظ عن تصوير المعانى من طريق الحقيقة فقط ، ولذلك يقول فى قصيدة له :

أرى اللفظ محدوداً فكيف أسومه كفاية معنى فاته العد والحصر
وأفق المعانى فى التصور واسع يتيه إذا ما طار فى جوه الفكر
ولولا قصور فى اللغا عن مرامنا لما كان فى قول المجاز لنا عذر

وأما التشبيه فقد تكلم عليه فى نقد القصيدة التى مطلعها :

صاح فى العاشقين يا لكنانه رشأ فى الجفون منه كنانه

وقال بأن التشبيه والاستعارة فى هذا البيت وغيره من أبيات القصيدة من المرذول الساقط ، وما أقبح هذه العين التى صارت مخزناً تدخر فيه السهام !

وأما الجناس فقد أنكره أيضاً ، وقال عن نفسه :

لست بالشاعر الذى يرسل اللفظ جزافاً لكى يصيب جناسه
أنا لا أبتغى من الشعر إلا ما جرى فى سهولة وسلاسه
إنما غايتى من الشعر معنى واضح يأمن اللبيب التباسه

ولكن هل سلم شعر الرصافى من هذه الصور التى نفر منها ونقدها نقداً عنيفاً ؟ إن الباحث ليجد فى شعره بعض هذه الصور التى كانت امتداداً لصلته بالشعر العربى فى عصوره المتأخرة .

وآراء الرصافى فى البلاغة وفنونها قليلة ، لأنه لم يؤلف فيها كتاباً أو يلق محاضرة ، وإنما جاءت متناثرة فى كتبه ومقالاته ، وهذه النتف القليلة تعطى فكرة واضحة عن اتجاهه وعن نفوره من التصنع والإغراق فى المحسنات البديعية التى تذهب بجمال الكلام .

ومعظم آراء الرصافى نظرية ؛ لأنه لم يمارس النقد كغيره من نقاد عصره ، وإنما كان يلقى الرأى فى مجالسه أو فى كتبه وأحاديثه ، ولكننا — مع ذلك — نجد له بعض المقالات النقدية التى يحاول فيها أن يطبق ما يؤمن به على النصوص الأدبية ، ومن ذلك بحثه « نظرة انتقادية فى الأدب » الذى نشره فى جريدته

« الأمل » ، وبحثه « نظرة إجمالية فى حياة المتنبى » الذى نشره فى « الأمل » وطبع بعد وفاته فى كتاب .

* * *

وللرصافى أراء فى الخطابة والخطباء كالأمير شكيب أرسلان وصالح الشريف التونسى وأسعد شقير ومحمد كرد على والشيخ رشيد رضا ومصطفى الغلاييني وفيلكس فارس وغيرهم .

* * *

هذه طرف من آراء الرصافى فى اللغة والنقد، ويلاحظ أنه شارك فى الحركة الأدبية مشاركة فعالة ، ولو انصرف — رحمه الله — إلى الكتابة والبحث لجاء بكل طريف ، ولكنه شغل بالحياة السياسية التى كانت تلف العراق يومذاك لفاً كاد يقضى على معالم البلاد ، ومضى يدافع عن الحق والحرية ويقارع الطغاة والمستعمرين بآرائه الحرة وقصائده الملتهبة . ولو أراد أن ينصرف إلى اللغة والنقد لكان له ما أراد ، ولكنه ضحى من أجل أمته ووطنه ، ولم يترك إلا بعض الآراء نثرها فى كتبه ومقالاته المختلفة . وهذه الآراء — مع قلتها — تصور عقليته الجبارة وذوقه السليم وإحساسه الصادق ، وتلقى ضوءاً على اتجاهاته العلمية والأدبية ، وتبين أنه لم يكن شاعراً فقط بل كان مؤلفاً ولغوياً وناقداً له صولات موفقة والتفاتات قيمة سيذكرها له المشتغلون باللغة والنقد وستبقى مثار إعجاب الأجيال ، وستظل صوى فى ملامح الفكر العربى المعاصر .

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES
عضو اتحاد الجامعات العربية

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES
عضو اتحاد الجامعات العربية